الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع
تخصص علم اجتماع الاجرام

مذكرة تخرج ماستر بعنوان

العوامـل الاجتماعيـــة لتدخين المراهق

من اعداد :
سلطانة عبد الرحمان زكريا

تحت اشراف:
أ. بلوافي هوارية

لجنة المناقشة

أ. غوماري مصطفى	رئيسا
أ. براني كلثوم	مناقشا
أ. بلوافي هوارية	مشرفا

السنـة الجامعيـة:
2017/2016

شكر و اهداء

الى كل الاساتذة لمجهوداتهم المبذولة في سبيل انارتنا

الى زملائي لدعمهم وتشجيهم طيلة السنة الدراسية

الى كل العائلة لوقوفهم الى جانبي

الفهرس

العنوان	الصفحة
اهداء	1
الفهرس	2
الفصل التمهيدي	4
المقدمة	5
الاشكالية	6
الفرضيات	6
أهمية البحث	6
أهداف البحث	6
أسباب اختيار الموضوع	7
منهجية البحث	7
مصطلحات البحث	8
الدراسات السابقة	8
الفصل الاول	10
مفهوم التدخين	11
أسباب التدخين	11
مراحل التدخين	11
أسباب الادمان على التدخين	12
أضرار التدخين	13
مفهوم المراهقة	14
تفسير مرحلة المراهقة	14
أشكال المراهقة	16
تواصل المراهق مع محيطه الأسري	17
تواصل المراهق مع محيطه الاجتماعي	17
تفسير النظريات لانحراف المراهقين	18
الفصل الثاني	20
مفهوم التنشئة الاجتماعية	21
أهداف التنشئة الاجتماعية	21
شروط التنشئة الاجتماعية	22

خصائص التنشئة الاجتماعية	22
أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية	23
الأسرة	23
المدرسة	25
جماعة الرفاق والأقران	27
وسائل الاعلام والاتصال	28
المؤسسات الدينية	29
الاندية والجمعيات	29
التنشئة الاجتماعية و انحراف المراهق	30
من ناحية الاسرة	30
من ناحية المدرسة	30
من ناحية جماعة الرفاق	30
من ناحية وسائل الاعلام	31
الفصل الثالث	32
تمهيد	33
التنشئة الأسرية وعلاقتها بالتدخين	33
جماعة الرفاق وعلاقتها بالتدخين	36
المدرسة وعلاقتها بالتدخين	37
وسائل الاعلام وتأثيرها على المراهق المدخن	38
النتائج العامة	40
الخاتمة	42
المراجع	
دليل المقابلة	

الفصل التمهيدي

المقدمة

الاشكالية

الفرضيات

أهمية البحث

أهداف البحث

أسباب اختيار الموضوع

منهجية البحث

مصطلحات البحث

الدراسات السابقة

مقدمة

يعتبر المجتمع منظومة معقدة تتغير وتتطور باستمرار، وهو عبارة عن مجموعة من الافراد يتفاعلون فيما بينهم حيث لكل فرد دوره الاجتماعي، فيؤثر على الاخرين ويتأثر بهم، وهذا ما يقوم عليه النظام الاجتماعي، و من أجل تنظيم هذه العلاقات فقد وضع القائمون على شؤون المجتمع قواعد وقوانين رسمية وغير رسمية، وذلك لضمان السير السليم للنظام الاجتماعي، ومع وجود فئات مختلفة مكونة للمجتمع، فقد خصص لكل فئة نظامها وقواعدها، وذلك من أجل جعلها تساير وتواكب النظام الاجتماعي.

وتعتبر فئة المراهقين من أهم الفئات الاجتماعية، وذلك لأنها أكثر الفئات المتأثرة بالتغيرات والظواهر الاجتماعية، فهي تعتبر مرحلة حساسة من مراحل حياة الفرد، وهي تحدد مستقبله بشكل كبير والجميع يعلم أن صلاح المجتمع في صلاح أفراده، لذلك فقد حرص القائمون على شؤون المجتمع على العناية الجيدة والمركزة بالمراهقين، ووقايتهم من دخول عالم الانحراف، لأن المراهقين هم شباب المستقبل.

فالمراهق يتميز بكونه سريع التأثر بمختلف الظواهر الاجتماعية ويحب التقليد، ولعل ظاهرة التدخين هي من اكثر تلك الظواهر التي تؤثر على المراهق، إذ أنها بداية دخول عالم الانحراف، فهي أسهل شيء يمكن للمراهق القيام به بعيدا عن أعين الرقابة، ومنه فقد تم وضع هذه الظاهرة في الخانة الحمراء لأنها من جهة خطر على الصحة ومن جهة اخرى بداية دخول عالم الانحراف بالنسبة للمراهقين الذين هم الاساس الذي يقوم عليه المجتمع في المستقبل. اذن مرحلة المراهقة بخصائصها ومعطياتها هي أخطر منعطف يمر به الشباب ، وأكبر منزلق يمكن أن تزل فيه قدمه ؛ إذا لم يتلقى التوجيه والعناية.

فمرحلة المراهقة هي مرحلة مهمة في حياة الفرد، لأنها مرحلة انتقالية، حيث ينتقل الفرد من مرحلة الطفولة الى مرحلة البلوغ، ويخضع فيها المراهق للعديد من التغيرات النفسية والجسمية والاجتماعية وغيرها، فلا يستطيع السيطرة على رغباته ويكون سريع التأثر بالظواهر الاجتماعية، وهذا ما قد يجعله يدخل عالم الانحراف.

الاشكالية

تعتبر ظاهرة التدخين سلوكا مكروها وغير صحي، ولذلك فقد صنف المجتمع ظاهرة تدخين المراهقين على أنها خطيرة تؤذي صحتهم وتدخلهم عالم الانحراف، إذن فما هي العوامل الاجتماعية التي تدفع المراهق الى ممارسة التدخين ؟

الفرضيات

-1- التنشئة الاسرية السيئة والتحولات التي تحدث داخل الاسرة من شأنها أن تدفع المراهق الى ممارسة التدخين.

-2- جماعة الرفاق لها دور كبير في تحديد سلوك المراهق فهي تفرض عليه اتباع سلوكها وتبنيه للحفاظ على صورتها، بالإضافة الى أن المراهق يجد فيها من يشبهه فيقلده.

-3- ارتباط عادة التدخين بمظاهر الرجولة يجعل المراهق يمارسها ليثبت نفسه أمام الاخرين.

أهمية البحث

- إن مرحلة المراهقة هي من أهم المراحل في حياه الانسان وأخطرها لأنها مرحله انتقالية.
- يعتبر تدخين ظاهرة عالمية منتشرة بقوة رغم خطره الكبير على الصحة إلا أن نسبته تتزايد.
- في أغلب حالات جنوح الاحداث يعتبر التدخين الخطوة الاولى لبداية الانحراف عند هذه الفئة.
- التدخين هو الخطوة الاولى التي تجعل المراهق يصل الى عالم المخدرات.

أهداف البحث

- معرفة الاسباب الرئيسية التي تدفع المراهق الى ممارسه التدخين.
- معرفة الطريقة والكيفية التي يبدأ بها المراهق التدخين.
- معرفة شعور المراهق عند ممارسة هذه العادة

- معرفة التحولات التي تطرأ على شخصية و سلوك الطفل عند ممارسة هذه العادة.

أسباب اختيار الموضوع

- انتشار ظاهرة التدخين بين جميع الفئات وزيادة نسبة المقبلين عليها.
- مرحلة المراهقة مرحلة حساسة، والمراهق ينجذب نحو كل الاشياء.
- التدخين يكون بداية الانحراف عند المراهق.

منهجية البحث

• المنهج المستخدم:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه مناسب لهذه الدراسة، فهو يختص بتقرير خصائص ظاهرة معينة و دراسة ظروفها المحيطة بها.

• العينة:

وقد قمنا بوصف هذه الظاهرة عن طريق تقديم مقابلة للعينة التي تتمثل في 20مبحوث الذين تم طرح الأسئلة عليهم، وقد خصصنا هذه الدراسة للمراهقين ومنه كان المجال البشري خاصا بأفراد يتراوح سنهم ما بين12 و15سنة، و امتدت فتره الدراسة ما بين بداية الشهر أفريل حتى أواخر شهر ماي 2017 قبل دخول شهر رمضان.

أما المجال المكاني فكان مدينة وهران، وقد ركزت الدراسة على الاماكن التي يتواجد فيها المراهقون بكثرة والتي يرجح أنها أماكن مناسبة لممارسة التدخين، وكانت تلك الاماكن تتمثل في جوانب المدرسة أو المتوسطة، الحدائق العمومية، المركبات الرياضية والملاعب.

• التقنية المستخدمة:

بما أنه كان من الصعب ايجاد المبحوثين فقد تم الاعتماد عل تقنية المقابلة، حيث تم طرح أسئلة مفتوحة، وذلك لفسح المجال أمام المبحوثين للإجابة بحرية.

• تقسيم الدراسة:

سوف نستعرض في الفصل أول كل ما يتعلق بالتدخين وعلاقته بمرحلة المراهقة وبعض النظريات المفسرة للسلوك المنحرف لدى المراهقين.

أما في الفصل الثاني سنتحدث عن التنشئة الاجتماعية بصفة عامة وعلاقتها

بانحراف المراهقين.
وفي الفصل الثالث نوضح عوامل ظاهرة التدخين عند المراهقين، والنتائج العامة التي توصلنا اليها.

مصطلحات البحث

المراهق: هو كل فرد في المجتمع يتراوح سنه ما بين 13 سنة و 18 سنة، وقد تم اعتماد هذا المصطلح للتفريق بين الاطفال والمراهقين والبالغين، حيث لكل فئة مميزاتها الخاصة(78).

التدخين: هو عملية يتم فيها حرق مادة والتي غالباً ما تكون التبغ وبعدها يتم تذوق الدخان أو استنشاقه(79).

السيجارة: هي منتج مصنوع من أوراق التبغ، تلف أو تحشى بداخل غلاف ورقي على شكل أسطوانة، يبلغ طولها عادة 120 مم وقطرها 10 مم. تشعل السيجارة من نهاية واحدة، وتوضع النهاية الأخرى في الفم(80).

الدراسات السابقة

-1- دراسة ' أحمد ابراهيم عبد الهادي ' حول أسباب ودوافع التدخين:

و تهدف الدراسة الى تحديد الاسباب والمتغيرات المحددة لنمط استهلاك السجائر، كما تهدف الى دراسة محاولات المبحوثين الامتناع عن التدخين والمعوقات التي قد تواجههم في هذا الصدد. وقد توصل الباحث الى أن التدخين يبدأ عادة في بين سن 7 و12 سنة. كما توصل الى أن من بين أهم أسباب التدخين حب الاستطلاع، اضافة الى أن معظم المدخنين يدركون الأخطار والأمراض الناتجة عن ممارسة هذه العادة.(1)

-2- دراسة 'حبيب مجدي' حول سلوك التدخين والاقلاع عنه والارتداد اليه :

توصل الباحث الى أن مستهلكي التدخين بإفراط يتصفون بارتفاع مستوى حالة القلق وانخفاض مستوى الثقة بالنفس، كما تلعب البنية الشخصية دورا كبيرا لدى قابلية الشخص للتدخين أو لعدمه أو الاقلاع عنه. (2)

---

(1) خيرة غزالي، **أسباب تعاطي التدخين عند المراهق المتمدرس**، مذكرة تخرج لنيل الماستر، قسم علوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2 محمد بن احمد

(2) نفس المرجع السابق

(78) ابراهيم وجيه محمود، المراهقة خصائصها ومشكلاتها، دار المعارف، الاسكندرية، 1981، ص 15

(79) د. سمير ابو حامد، التدخين آفة العصر من الالف الى الياء، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الاولى، 2009، ص9

(80) www.wekepidia.com

-3- دراسة الطالب "نائف الشمري" من الجامعة الاسلامية في المملكة العربية السعودية :

تهدف الدراسة الى معرفة نسبة انتشار التدخين لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، ومعرفة الأسباب المؤدية الى انتشار التدخين بين تلاميذ المرحلة الثانوية، وقد توصل الباحث الى أن الاسباب تتمثل في البطالة ووقت الفراغ، وضعف الوعي الثقافي لدى الأسرة، والدور السلبي للإعلام في تزيين وترويج التدخين، والترف وتوفر المال، وأيضا تقليد الكبار وخصوصا الاب، ورفقاء السوء[3]

-4- "التدخين بين طلاب وطالبات مدارس التعليم الثانوي في اليمن" (1999م-2000م)، فريق الدراسة (د. إنصاف قاسم ، د. محمد السيباني، أ. سامي شمسان)

تهدف الدراسة الى الكشف عن حجم الظاهرة، وتحديد العوامل التي تؤثر في التدخين ودرجة ارتباطها بخصائص المتعلم والمجتمع والمدرسة، وقد توصل الباحث الى أن التعود على التدخين يبدأ قبل الانتقال الى الصف التاسع، وانتشار التدخين بين الذكور أكثر من الإناث، وتوصل أيضا أن للآباء والاصدقاء دور في انتشار التدخين بين الطلاب. [4]

(3) الشمري نائف. مشكلة التدخين لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر المرشدين وعلاجها من منظور التربية الإسلامية، ماجستير، الجامعة الإسلامية، السعودية،2013/ 2012. www.bafaqeeh.wordpress.com

(4) د. قاسم إنصاف ،د. محمد السياني، أ. سامي شمسان "دراسة حول التدخين بين طلاب وطالبات مدارس التعليم الثانوي العام في الجمهورية اليمنية 2000/99م"، http://www.erdc-aden.com

الفصل الاول

مفهوم التدخين و علاقته بالمراهقة

مفهوم التدخين

عرف التدخين منذ مئات السنين حيث كان يزرعه الهنود الحمر، وذلك في اواخر القرن الخامس عشر ميلادي، ولقد دخل أروبا عام 1559 م حيث استورده البحار الفرنسي "نيكوت" و لذلك سميت المادة الرئيسية في التدخين بالنيكوتين، وفي عام 1881 م اخترعت مكائن لف السجائر وعلب الكبريت مما يسر انتشار هذه العادة[5]. إن التبغ هي المادة الأساسية في جميع أنواع الدخان، فهي أوراق الشجر من الفصيلة الباذنجانية و له أكثر من 60 نوعا و لا يستخدم منها في مجال التدخين إلا النوع البري من التبغ، وتنبت هذه الاشجار في البلاد المعتدلة و لكنها في البلاد الحارة تنمو و ترتفع، وأوراقها المجففة تستعمل تدخينا ومضغا إذن التدخين هو استنشاق دخان التبغ بعد حرقه[6].

أسباب التدخين

تتعدد أسباب التدخين، فقد يكون بدافع التقليد والفضول، والعيش في أجواء المدخنين من أصدقاء واباء، كما أن التعرض لظروف الحياة الصعبة وللشدة يمكن أن يكون سببا قويا، ولا ننسى سهولة الحصول على سيجارة والاعتقاد بأنه لا خطر من تجريب التدخين، والدور السلبي لدعايات شركات التدخين ولبعض الأفلام السينمائية والتي تقدم التدخين على أنه عمل مثير وممتع. [7]

وهذا ما وجدناه خلال المقابلات التي حيث قال أحد المبحوثين أنه كان يريد أن يجرب السيجارة ويكتشف طعمها بعد أن لاحظ أن كثيرا من الناس يدخنون.

ويقول مبحوث اخر أنه بدأ التدخين لأن معظم من حوله يدخنون من أباء ورفاق مثلما ذكرنا في الاسباب، وقد أجابنا معظم المبحوثين أنهم كانوا لا يجدون مشكلة في شراء السجائر، حيث يعاملهم البائع بطريقة عادية مثل البالغين.

مراحل التدخين

-1- مرحلة التجريب: و هي مرحلة اختيار طعم السجائر أو تجريبها، وتعتبر الخطوة الأولى للوصول الى مرحلة الادمان حيث يتحول المجرب الى متعود على التدخين ثم مدمن.[8]

---

(5) د.عباس حسين الربيعي، "التأثيرات الصحية للتدخين" جامعة بابل، كلية التربية الاساسية، قسم العلوم العامة،2012، العراق http://www.uobabylon.edu.iq .

(6) الشمري نلف. **مشكلة التدخين لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر المرشدين وعلاجها من منظور التربية الإسلامية**، ماجيستير، الجامعة الإسلامية، السعودية،2013/ 2012. www.bafaqeeh.wordpress.com

(7) د. سمير أبو حامد، **التدخين آفة العصر من الالف الى الياء** ، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى 2009

(8) مريم قاسم، "التدخين العراقي أسبابه وعلاجه"، المدونة الإلكترونية، 14جوان 2009، www.gacemmeriem.blogspot.com

فالمراهق يتميز بحب الاكتشاف والمغامرة، وبما أنه يلاحظ انتشار هذه العادة بين الكثير من أفراد المجتمع، فهو يحاول تجريبها لاكتشاف طعمها، ومنه تكون بداية الممارسة لهذه العادة.

-2- مرحلة التعود:

و هي مرحلة تشمل رغبة المتعاطي في المواصلة والهدف هو الوصول الى الشعور بالراحة واللذة، وهي مرحلة لا تحتاج الى تدخل طبي لمعالجته لأن المتعود يستطيع الاقلاع عن التدخين بمجرد تصميمه و إرادته. [9]

-3- مرحلة التحمل:

حيث يتكيف جسم المدخن مع مادة التبغ، وتظهر الرغبة الملحة بمضاعفة مقادير التبغ للحصول على الراحة و الارتياح، ويساعده في ذلك سهولة الحصول على السجائر وتوفره وإمكانياته المادية التي تسهل له الامر. [10] وخصوصا المراهق الذي ينجذب بسهولة نحو مختلف المؤثرات ولا يستطيع الابتعاد عنها.

-4- مرحلة الاعتماد أو الخضوع:

حيث يسود المدخن الشعور بالرغبة الشديدة، والحاجة الماسة الى التبغ عندما يفتقد المدخن السجائر ويصل إلى معدل اكثر من 20 سيجارة في اليوم ،فتصبح جزءا أساسيا من حياته حيث يسعى جاهدا للحصول عليها و الادمان مرتبط ارتباطا وثيقا بالنيكوتين لأنها المادة المسببة للإدمان في الدم. [11]

أسباب الادمان على التدخين

تحتوي السجائر على مادة النيكوتين، وهي مادة موجودة في نبات التبغ لها تأثير التنشيط والاسترخاء معاً، وتنتقل المادة خلال ثوانٍ إلى الدماغ حين يتم استنشاقها، ما يسبب شعورا بالراحة وتخفيفا في مستوى التوتر، ويقوم النيكوتين أيضا بتعديل المزاج وزيادة سرعة نبضات القلب. غير أن هذا الشعور مؤقت، وبعد أن تزول المادة من الجسم يزداد الاشتهاء لسيجارة أخرى، ما يسبب حلقة مفرغة من الإدمان. وقد اعتبر تقرير لكبير الأطباء في الولايات المتحدة أن النيكوتين مادة مسببة للإدمان بنفس مستوى الهيروين والكوكايين، وتشمل أعراض نقص النيكوتين في الجسم الشعور بالتوتر والخمول وصعوبة في النوم وتعكر المزاج وصعوبة في التركيز وزيادة الشهية للطعام. ومع أن هذه الأعراض تكون على

(9) مريم قاسم، "تدخين المراهق أسبابه وعلاجه"، المدونة الإلكترونية، 14جوان2009، www.gacemmeriem.blogspot.com

(10) نفس المرجع السابق

(11) نفس المرجع السابق

أشدّها في الأيام والأسابيع الأولى، إلا أنها قد تستمر أشهراً، لكنها تتضاءل تدريجيا في كل يوم يخلو فيه الجسم من النيكوتين. [12]

أضرار التدخين

-1- الأضرار الصحية :

يعتبر جهاز التنفس الضحية المباشرة للتدخين، كما يؤثر سلبا على الجهاز الهضمي حيث يتلف القناة الهضمية التي تعد المواد المغذية للجسم، أما في الجهاز العصبي فهو يسبب الصداع والدوار وضعف الذاكرة والتوتر والأرق الشديدين وسرعة الغضب كما يؤثر ايضا على الجهاز الدوري حيث يسبب انقباض الشرايين عموما وتصلبها وخصوصا شرايين القلب والمخ ويزيد التصاق الصفائح الدموية المسؤولة عن تكون الجلطات. [13]

-2- الاضرار الاجتماعية:

التدخين يجعل المحيطين بالمدخن ينفرون منه ويعوق بناء العلاقات الاجتماعية بشك سليم، ويجعل مظهره الشخصي سيئا كاصفرار الأصابع والاسنان والرائحة الكريهة للنفس والملابس والظهور المبكر للتجاعيد. [14]

-3- الاضرار النفسية :

_الضيق والتوتر، والشعور بالنقص، والاتجاه نحو المخاطر. [15]

-4- الأضرار الاقتصادية:

صرف الاموال الكبيرة على السجائر مما يساهم في نقص المصروف العائلي خصوصا الآباء الذين يدخنون بشراهة وهم ذو دخل ضعيف. [16]

(12) "الاقلاع عن التدخين"، 24فيفري 2014، www.radiosawa.com

(13) الشمري نلف. مشكلة التدخين لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر المرشدين وعلاجها من منظور التربية الإسلامية، ماجستير، الجامعة الإسلامية، السعودية.2013/ 2012. www.bafageeh.wordpress.com

(14) نفس المرجع السابق

(15) نفس المرجع السابق

(16) نفس المرجع السابق

مفهوم المراهقة

هي فترة يمر بها كل فرد، تبدأ بنهاية الطفولة المتأخرة وتنتهي بابتداء مرحلة النضج أو الرشد، وتمتد ما بين 12 أو13سنة الى غاية 18 أو 19سنة، وتكون إما قصيرة أو طويلة، وطولها أو قصرها يختلف باختلاف الأسرة والمجتمع، وباختلاف المستوى الاقتصادي والحضاري، ونلاحظ قصر فترة المراهقة في المجتمعات البدائية، حيث ينضج الأطفال بسرعة حتى تكاد تنعدم فترة المراهقة بالنسبة له (أي المجتمع)، في حين تطول فترة المراهقة في المجتمعات الغربية الحديثة[17].

وقد حددت المراهقة بتعريفات متعددة، فقد عرفها هيرلوك بأنها مرحلة تمتد من النضج الجنسي إلى العمر الذي يتحقق فيه الاستقلال عن سلطة الكبار وعليه فهي عملية بيولوجية في بدايتها واجتماعية في نهايتها، وعرفها ليوين بأنها مرحلة انتقالية من وضع معروف (الطفولة) إلى وضع مجهول وبيئة مجهولة معرفيا (الراشدين) لا يحسن التعامل معها، أما ستانلي هول فعرفها على أنها فترة غامضة تتخللها توترات شديدة مؤثرة في السلوك، وتقود بالتالي إلى حدوث تغيرات جسمية وغددية، وتوترات سلوكية فرضها الطبيعة، ويتميز بها الأفراد في حياتهم.[18]

تفسير مرحلة المراهقة

يمر المراهق بتغيرات جسمية وعقلية ونفسية واجتماعية رهيبة حتى أن علماء النفس يسمون هذه المرحلة بالعاصفة التي يجب أن يستعد لها القائمون على أمر الابناء.

-1- النمو الجسمي:

تحدث تغيرات في الوزن والحجم والشكل، والأنسجة والأجهزة الداخلية، وفي الهيكل والأعضاء الخارجية، وتبدأ ملامح الرجولة في ظهور الشعر، والانوثة بالنسبة للبنت، إنه ولادة جديدة، حيث تظهر وظائف جديدة بطريقة فجائية، وتصبح مسيطرة على التنظيم السلوكي ويخرج المراهق من حيز الطفولة الى حيز الشباب، وقد يحس أنه أقوى الناس ويستطيع القيام بأعمال البطولة التي لم

(17) عصام نور، **سيكولوجية المراهقة**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،2004 ،ص 13و14

(18) الزبير بن عون، "المراهقة ماهيتها مظاهرها خصائصها مشكلاتها"، 12فيفري 2012، الجزائر، موقع الركن الاخضر، www.erenc.com

يسبق اليها، وفي هذه الفترة تكثر تعليقات المراهقين حول الجسم، ويتنابزون بالألقاب والاشكال. [19]

-2- النمو العقلي:

ينمو الذكاء العام عند المراهق وتزداد قدرته على القيام بالعمليات العقلية كالتفكير والتذكر والتخيل والتعلم، ويزيد اهتمامه بالقضايا العامة والخاصة، والقصص خاصة الجنسية، ويهتم بالأبطال والمشاهير ويحاول تقمص شخصياتهم.

والمراهق في هذه الفترة يستقل تفكيره، ويدرك الكثير من حقائق الأشياء، ويختلف الادراك العقلي عند المراهق عن الادراك العقلي عند الطفل، حيث أن الادراك العقلي عند المراهق يتخذ افاقا واسعة من الماضي والحاضر والمستقبل. [20]

-3- النمو النفسي

يمر المراهق في فتره من التغيرات النفسية، وهذا أمر طبيعي لما ينشأ عنه من طاقات واستعدادات وقدرات تتفاعل في ما بينها لتشكيل شخصيته، ومن هذه التغيرات حدة الانفعال حيث يغضب بسرعة، وذلك بغية إثبات أنه أصبح رجلا له رؤيه وشخصيته. وقد يقع بعض المراهقين في سلوكات خاطئة كالتمرد والعصيان والانسحاب من الحياة الاجتماعية وعدم حبهم لمخالطة الناس، ولكن هذا أمر طبيعي نتيجة التطور الجسماني للمراهق، ولا شك أن حب الذات من أقوى الانفعالات في هذه المرحلة من حياته، حيث يحاول المراهق التحلي بالصفات التي تجذب انتباه الاخرين اليه، وقد يعجب بقدراته العقلية وبنسب أسرته. [21]

-4- النمو الاجتماعي:

إن ثقافة وعادات وتقاليد المجتمع تؤثر في المراهق وتجعله اندماجه وتكيفه مع الاخرين سهلا او صعبا، ومن ذلك الاستقلال عن الأسرة والميل نحو الاعتماد على النفس، ويميل نحو الانتماء الى رفاقه الذين يشاركونه مشاعره، وتعيش مرحلته ليبث إليها اماله والامه. [22]

(19) محمد بن محمود ال عبد الله، المراهقة والعناية بالمراهقين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، الطبعة الاولى 2014، من ص9 الى ص10

(20) نفس المرجع السابق ص 11

(21) نفس المرجع السابق ص 12

(22) نفس المرجع السابق ص 13

-5- النمو الوجداني والاقتصادي:

يحاول المراهق تحقيق ذاته حتى يثبت للناس أنه لم يعد الطفل الصغير الذي لا يعبأ به، فقد يرفض مساعده الاخرين وهذا امر طبيعي، وكثيرا ما يظهر عليه عدم الرضا بالأسلوب الذي تتبعه أسرته في التوجيه ولو كانوا على حق (كعدم مصاحبه فلان)، فهذا يجعله يعتبر هذا ضعفا لشخصيته، كما ينشد المراهق الاستقلال المادي. (23)

أشكال المراهقة

-1- المراهقة المتكيفة:

يتميز المراهقون بالهدوء والاتزان الانفعالي، والعلاقة الجيدة مع الاخرين في الاسرة والمدرسة والمجتمع، كما يشعر المراهق بتقدير المجتمع له وتوافقه معه، فيكون مدركا لمسؤولياته متقبلا لذاته، واع بالتغيرات التي تحدث له حيث يصلون الى النضج بسهولة. (24)

-2- المراهقة الإنسحابية المنطوية:

يكون المراهق منطويا على نفسه، ويفضل تأمل ذاته ومشكلاته منفردا، ويتميز بالتردد والخجل والشعور بالنقص وعدم التوافق الاجتماعي، فلا يشارك الاخرين اهتماماتهم وأنشطتهم، ويميل الى النقد والتهجم على الاخرين، ويبتعد عن النشاطات الرياضية او الاجتماعية العامة. (25)

-3- المراهقة العدوانية المتمردة:

يتسم سلوكه بعدوانه على نفسه وعلى غيره من الناس والاشياء، حيث يكون ثائرا على السلطة سواء سلطة الوالدين أو المدرسة أو المجتمع الخارجي، ويتمثل السلوك في الإيذاء، أو يكون غير مباشر كالعناد. (26)

-4- المراهقة المنحرفة:

إذ يكون المراهق منغمسا في ألوان السلوك المنحرف، كالإدمان على المخدرات لسرقة أو تكوين عصابات أو الانحراف الخلقي، ويعود ذلك الى خبرات شاذة أو أو صدمات عاطفية عنيفة مع انعدام الرقابة الأسرية و جماعه الرفاق السيئة. (27)

(23) محمد بن محمود آل عبد الله، **المراهقة والعناية بالمراهقين**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، الطبعة الاولى 2014، من ص9 الى ص13

(24) خولة السبتي، **مشاكل المراهقة الاجتماعية والنفسية والدراسية**، مذكرة ماجستير، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك سعود، السعودية 2011

(25) نفس المرجع السابق

(26) نفس المرجع السابق

(27) نفس المرجع السابق

تواصل المراهق مع محيطه الأسري:

إن من أهم المشكلات التي يتعرض لها المراهق في حياته اليومية والتي تحول بينه وبين التكيف السليم هي العلاقة التواصلية التي تربطه بالراشدين وعلى الخصوص داخل الاسرة حيث أن التواصل الأسري يتخذ عدة أشكال كالحوار والتشاور والتفاهم والاقناع والتوافق والتعاون والتوجيه والمساعدة، ومنه فقد حدد الدكتور مصطفى فهمي طبيعة العلاقات الأسرية في اربعة انواع وهي الاسرة النابذة التي تقوم فيها العلاقات على أساس الصراع والاهمال والتجاهل والاخضاع والحرمان، والاسرة المتسامحة التي تسودها أجواء الشعور بالأمن والاستقلال الشخصي والتحرر التدريجي، والاسرة المتسلطة التي تتسم بفرض السيطرة والصرامة، والاستبداد، التأنيب والعقاب، والاسرة الديمقراطية التي تتميز بسيادة حرية التفكير والتعبير واحترام فردية المراهق وحريته في الاختيار، فنجد المراهق إما متوافقا مع نفسه وأسرته ومجتمعه، أو منطويا منغلقا على نفسه وذاته، أو عدوانيا متمردا على الاسرة والمجتمع الذي يعيش فيه نتيجة للتربية المتسلطة وسوء المعاملة الوالدية له، أو منحرفا يشعر بالحقد الداخلي المسيطر عليه. (28)

تواصل المراهق مع محيطه الاجتماعي:

يحتاج المراهق الى أساليب جديدة من التكيف والتوافق لينتقل من عالم الطفولة الى عالم الراشدين، ويتحمل المسؤولية جراء احتكاكه بقوانين وأنظمة المجتمع. إن مرحله المراهقة هي مرحله اتساع نطاق الاتصال الشخصي للمراهق، فبعد أن كانت بيئته محدودة في أسرته ينتقل الى متغيرات جديدة فتكون هناك جماعة الرفاق والأندية والمسجد...الخ، كما تظهر بعض العمليات الاجتماعية مثل المنافسة والتعاون والتسامح والتعاضد في علاقة المراهق بالآخرين، فيلاحظ ميل المراهق الي الزعامة والسيطرة، كما يلاحظ النفور والتمرد والتعصب والسخرية. (29)

(28) د. مصطفى فهمي: الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف، مكتبة ومطبعة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1995

(29) "كيف تكون علاقة المراهق مع محيطه الاجتماعي"، موقع صحتي، 27 اكتوبر 2016، www.sohati.com

تفسير النظريات لانحراف المراهقين

-1- نظرية التقليد الاجتماعي

وتمثل هذه النظرية أراء "جيريل دي تارد" الذي يرى أن كل نمط من أنماط السلوك الاجتماعي لابد وأن ينسج حول مثل معين يسعى الفرد إلى محاكاته وتقليده، وأن ذلك ينطبق على كافة أنواع السلوك الاجتماعي سواء كان هذا السلوك عادات اجتماعية نافعة مقبولة، أم كان عادات شاذة، أم أنماطا سلوكية لا اجتماعية ضارة، ويرى "تارد" إمكانية انتقال السلوك المنحرف بين الأفراد عن طريق الاختلاط والاتصال الاجتماعي، وأن هذه العملية لا تتم إلا في بيئة اجتماعية تتميز بسوء التنظيم الاجتماعي، وهذه العملية تتخذ طريقا واحدا ينحدر إلى الطبقات الدنيا، ومن مجتمع المدينة إلى مجتمع القرية. (30)

وقد لاحظنا هذا من خلال اجابات المبحوثين التي كانت معظمها تفسر التدخين بتقليد الاخرين، وذلك بغية السير وفق نمط الجماعة التي ينتمي اليها الفرد.

-2- نظرية الاختلاط التفاضلي

وتمثل هذه النظرية أراء " ادوين سذرلاند" الذي يرى أن عدم التنظيم الاجتماعي في المجتمع هو الذي يهيئ الظروف الملائمة لانتقال الأنماط السلوكية المنحرفة من أشخاص منحرفين إلى أشخاص غير منحرفين، وينطلق "سذرلاند" من فرضية أساسية مفادها أن السلوك المنحرف سلوك مكتسب غير موروث يتعلمه الفرد من خلال اختلاطه بالآخرين ، وذلك بعملية تواصل اجتماعي بين الأفراد الذين ينتمون إلى جماعة واحدة أو مجتمع واحد، ويفسر "سذرلاند" كيف يصبح الفرد منحرفا بعملية تتم بين نوعين من القوى: أحدهما يمثل الاتجاهات والمواقف السلبية التي تدفع الفرد أو تشجعه على مخالفة القانون والانحراف، والثاني يمثل الاتجاهات والمواقف الايجابية التي تشجع الفرد على احترام القانون. (31)

فقد تبين لنا من خلال المقابلات التي أجرينا مع المبحوثين أنهم كانوا لا يستطيعون الخروج عن اطار الجماعة، وكاموا مجبرين على تبني جميع السلوكات التي يمارسها أفراد الجماعة.

---

(30) أ. سامية حوامد، "مشكلات وقضايا المجتمع. جنوح الاحداث (منظور نظري)"، جامعة قسنطينة.

(31) نفس المرجع السابق

-3- نظرية الانجراف

نظرية الانجراف التي قدمها العالم "ديفيد ماتزا" حيث يفسر الانحراف بقوله أن الطفل المنحرف ليس حراً بصورة تامة وليس مجبراً بحتمية مطلقة ولكنه عنصر يقع في مكان وسط بين قطبين متعارضين، حيث يعيش مرحلة انتقالية قلقة متذبذبة بين احترام القانون وكسره ومخالفته، والطفل المنحرف يتأثر بهاذين الموقفين "احترام القانون أو كسره"، حيث ينجذب لنداء أحدهما اليوم وفي الغد للآخر، بمعنى أن المنحرف الصغير هو شخص ينجرف نحو الانحراف أو يعتدل نحو السلوك السوي حسب تيار الضبط الاجتماعي الذي يتعرض له، فحين تضعف فعالية الضبط في المجتمع الكبير تبدأ ثقافة سفلية بالظهور وكبديل ثقافي يتضمن معايير خاطئة تشجع على مخالفة القانون، والطفل الذي يعيش ظروفاً كهذه لا يجد لنفسه من المقاومة الذاتية التي تثبت أقدامه فوق أرضية رصينة ولذلك يظل يتأرجح بين السوية والانحراف. [32]

فقد لاحظنا أن المبحوثين انجرفوا نحو التدخين بسبب انجرافهم نحو سلوك الجماعة وعدم وجود قوة ضابطة توجههم نحو السلوك، وتختلف هذه القوة بين المبحوثين من حيث سبب بداية التدخين، كجماعة الرفاق أو تقليد أفراد العائلة، أو التأثر بالمظاهر الخارجية.

(32) مرد بن علي زريقات، "العوامل الاجتماعية للانحراف"، 15 فيفري 2014، www. startimes.com

الفصل الثاني

التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بانحراف المراهقين

مفهوم التنشئة الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية تعني تلك العملية التي يشب فيها الطفل ويتربى من خلال اندماجه الاجتماعي مع الجماعة أو المجتمع الذي ينتمي اليه، حيث تكون هناك عملية نمو وعملية اندماج وانتماء، واذن التنشئة الاجتماعية هي عملية اكتساب الفرد لثقافة مجتمعه ولغته والمعاني والرموز والقيم التي تحكم سلوكه، وتوقعات الغير و سلوكاتهم والتنبؤ باستجابات الاخرين وايجابية التفاعل معهم.[33]

أهداف التنشئة الاجتماعية

-1- تكوين الشخصية الانسانية: تكوين ذات الطفل من خلال تحويله من كائن بيولوجي متمركز حول ذاته ومعتمد على غيره في اشباع حاجاته الاولية الى فرد ناضج، يتحمل المسؤولية الاجتماعية و يدركها ويلتزم بالقيم والمعايير الاجتماعية السائدة، فيضبط انفعالاته ويتحكم في اشباع حاجاته، وينشئ علاقات اجتماعية سليمة مع غيره.[34]

-2-تكوين الطفل (الفرد) القادر مستقبلا على الاعتماد على نفسه: وحل المشكلات التي تواجهه في مواقف الحياة المختلفة بخاصة، مع اشراف الوالدين عليه في البدايات الاولى من حياته.[35]

-3-تكوين سلوك الطفل وضبطه وتوجيهه: من خلال تفاعله الاجتماعي مع الاخرين، فمن المعلوم أن المجتمع يقوم بغرس قيمه واتجاهاته في الفرد كما يضع المعايير الاجتماعية التي تساعد الفرد في اختيار استجاباته للمثيرات في المواقف الاجتماعية المختلفة، كما أن انماط السلوك واساليب التعامل والتفكير المجتمعية التي يكتسبها الفرد تساعده على اختيار السلوك الامثل المطلوب وأتباعه.[36]

-4-تعلم الادوار الاجتماعية و القيام بها: لكل مجتمع نظامه الخاص للمراكز والأدوار الاجتماعية التي يشغلها ويمارسها الافراد والجماعات وتختلف هذه المراكز باختلاف السن والجنس والهيئة والمهنة وثقافة المجتمع، فقد يقبل المجتمع

(33) عامر أحمد المشري، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية 2013 ، ص20

(34) نفس المرجع السابق ص21

(35) نفس المرجع السابق ص22

(36) نفس المرجع السابق ص23

عمل المرأة بينما يرفضه مجتمع اخر. [37]

-5-تكوين المفاهيم والقيم الاخلاقية الأساسية لدى الطفل: مثل تأكيد مفهوم الذات الايجابي لديه، وعلى الصدق والامانة والكرامة والتعاون وحب الاخرين، فيساعد هذا على التوافق مع الاخرين، وللأسرة هنا دور كبير في غرس هذه القيم. [38]

-6-تحقيق الامن الصحي و النفسي للطفل: للعيش في بيئة خالية من المشكلات النفسية و الاسرية، و تكوين الجسم والعقل السليمين[39]

-7-اكتساب الطفل للمهارات الأساسية: حيث يتعلم المهارات الاساسية الضرورية لإثبات وجوده، وتحقيق أهداف المجتمع. [40]

شروط التنشئة الاجتماعية:

يجب أن يكون هناك مجتمع قائم ينشأ فيه الطفل، ويتوفر على المؤسسات الاجتماعية، والتفاعلات بين أعضاءه، كما يجب توافر الشروط البيولوجية الوراثية الجوهرية لدى الطفل، فيكون سليم البنية وسليم العقل ولا يعاني من أي اختلال، وينبغي أيضا أن يكون الطفل ذا طبيعة انسانية سوية، وهي ما تميز البشر عن المخلوقات الاخرى، وهي التعاملات والتفاعلات مع الاخرين. [41]

خصائص التنشئة الاجتماعية:

يرتبط سلوك الفرد تدريجيا بالمعاني التي تتكون لديه في المواقف التي يتفاعل فيها، وهذه المعاني تتحدد بالخبرات السابقة التي مر بها الفرد وعلاقة تلك الخبرات بالمواقف الحالية، كما أن الطفل يولد في جماعة حددت فعلا معاني معظم المواقف العامة التي تواجهه، وكونت لنفسها قواعد مناسبة للسلوك فيها، وهو يتأثر بهذه المعاني منذ ولادته وتنمو شخصيته في مراحلها الاولى طبقا لهذه المعاني. [42]

(37) عامر أحمد هشري، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية 2013، ص 25

(38) نفس المرجع ص26

(39) نفس المرجع ص27

(40) نفس المرجع ص28

(41) سامي الاخرس، "الاسرة والتنشئة الاجتماعية"، الحوار المتمدن، العدد 1879، 7أفريل 2006،

(42) www. wikipedia.com

أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية

-1- الأسرة: هي أهم مؤسسة من هذه المؤسسات، لأنها المؤسسة الاولى في حياة الطفل، منذ لحظة ولادته، ترعاه وتحميه وتشبع حاجاته البيولوجية والنفسية، وهي التي تساعده على الانتقال من الحالة البيولوجية الى الحالة الاجتماعية.

من وظائف الأسرة أنها تنمي الطفل اجتماعيا، وتحقق ذلك عن طريق التفاعل العائلي داخل الاسرة، فهي تزوده بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعي، إذ يتلقى أول دروس الصواب والخطأ، الحسن والقبيح، وما يجوز فعله وما لا يجوز، والحقوق والواجبات وغيرها...الخ

كما تسعى الاسرة الى تنمية الطفل نفسيا، و الارتقاء بصحته النفسية، وتزوده بالحب والحنان، وتعمل على حمايته وإشعاره بالأمن و الأمان، وابعاده عن المواقف التي قد تعرضه للأذى أو الخوف أو القلق.

وللأسرة دور ثقافي، و ذلك بإدخال التراث الثقافي في تكوين الطفل، وتوريثه اياه بطريقة متعمدة، فيكتسب اللغة والعادات والعقيدة، ويتعرف على طرق التفكير السائدة في المجتمع، فينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الافكار و المعتقدات و القيم والاساليب التي تتغلغل في نفسه، و تصبح من مكونات شخصيته[43].

يمثل الوالدان القوة الاولى المباشرة في التنشئة التي تمارس تأثيرها على الطفل منذ ولادته، و يظل هذا التأثير حتى مرحلة متأخرة من عمره، وخصوصا الام التي تملك دورا رئيسيا ومركزيا في تنشئة الطفل، فهي أول وسيط للتنشئة الاجتماعية، وهي أول ممثل للمجتمع يقابله الطفل. أما الاب فدوره الرئيسي يساعد الطفل على التخلي عن اعتماده على الام، ويساهم في تعديل علاقات الحب المبكرة بالنسبة لأمه، و بما أن الأب يقضي وقتا كبيرا خارج المنزل، فهو ينظر إليه على أنه ممثل للعالم الخارجي، وهو مصدر مهم لتوسع افاق الطفل و نقل الشعور بالنظام الاجتماعي اليه. [44]

•العوامل المؤثرة على التنشئة الاجتماعية داخل الاسرة:

_ العلاقة بين الوالدين: إن سلامة البناء الأسري شرط اساسي لنجاح عملية

(43) عبر أحمد هشري، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية 2013، ص328

(44) نفس المرجع ص329

التنشئة الاجتماعية، فالخلافات الشديدة بين الوالدين تؤثر سلبا في سلوك أبنائهما و تدفعهم الى الانحراف والجنوح، وقد أكدت عديد الدراسات على دور العلاقة الجيدة بين الوالدين في التنشئة السليمة للأطفال[45]، حيث يقول المبحوث رقم 3 أن والديه دائما في شجار وغالبا ما يكون ضحية غضب والديه، فكان يبحث عن طرق لتجنب ذلك.

_ العلاقة بين الوالدين والطفل: وذلك من خلال العلاقة الايجابية بين الوالدين والطفل، اذ أن استعمال الوالدين للغة الحوار والتشاور مع الابناء ومشاركتهم في القرارات والمسائل التي تهم الأسرة على نحو عام، و تهمهم على نحو خاص يؤثر بشكل ملحوظ على التكيف الاجتماعي للأبناء، إذ يصبحون أكثر ايجابية في تعاملهم مع الاخرين، وأكثر مواظبة واعتمادية على النفس وميلا الى الاستقلالية وتحليا بروح المبادرة وأقل عدوانية. وتظهر دراسات أخرى أن الاطفال العدوانيين والمضطربين عاطفيا، والمتأخرين دراسيا تعرضوا للقسوة والنبذ من الوالدين، وأن معظم الاطفال الجانحين هم ضحايا سوء المعاملة من الوالدين، والنبذ والتسلط الذي عاشوه في طفولتهم.[46] فيقول المبحوث رقم 5 أن والديه يعاملانه بقسوة، وخصوصا عندما يتشاجران، وهذا ما جعله يتجنب مواجهتهما قدر الامكان.

_ مركز الطفل وترتيبه في الأسرة:

يمثل الطفل الاول دائما بداية الحياة الاسرية، ويعد الخبرة الاولى لدى الوالدين، حيث يطبقان ما تعلماه نظريا وما سمعاه من نصائح وارشادات، وهو يعلم والداه بقدر ما يعلماه، وهما يتوقعان أن يكون مثالا لإخوته وراعيا لهم مما يشعرهم بالمسؤولية. أما بالنسبة للطفل الأصغر، فله بعض المزايا، فهو له مكانة خاصة في قلبي، مما قد يثير غيرة اخوته، وقد يفوق اخوته في النمو نتيجة لاكتساب الوالدين خبرة في التربية، كما قد يتعرض للتسلط باعتباره الأصغر مما يجعله يشعر بالنقص وعدم الكفاية.

أما بالنسبة للطفل الوحيد، فهو مركز اهتمام الوالدين، وقد يقعان في خطأ الرعاية والحماية الزائدة والتدليل المفرط، مما يؤثر سلبيا على نموه، فيصبح معتمدا عليهما، ولا يتحمل المسؤولية. [47]

_ حجم الأسرة أو عدد أفرادها:

(45) عامر أحمد هاشري، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية 2013، ص330

(46) نفس المرجع ص331

(47) نفس المرجع ص332

أكدت الدراسات على وجود ارتباط موجب بين عدد الابناء في الاسرة وميل الامهات الى استخدام العقاب و السيطرة المشددة في تنشئة أبنائهن، حيث أن الأمهات الأكثر أطفالا هن الأكثر ميلا لرفضهم وأقل حماية لهم، و أنهن في الأسرة متوسطة الحجم أكثر انضباطا. (48)

_ المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة:

تشير الدراسات أن أسر الطبقة الدنيا أكثر ميلا لاستخدام العقاب البدني والتخويف في تربية أبنائهما، بينما تميل الطبقة المتوسطة الى استخدام اسلوب النصح والارشاد اللفظي، ويؤكد "ميللر" أن المستويات الاجتماعية الاقتصادية المتدنية تعد وسطا ملائما لنمو السلوك الجانح لدى الأطفال. (49)

فقد صرح لنا أحد المبحوثين أن الجو الذي يسود المنزل مثل الشارع فالأب يسبهم بألفاظ لاأخلاقية، وإخوته يدخنون بشكل عادي في المنزل... ومنه فوجود مثل هذه الأشياء داخل الأسرة يجعل المراهق ينحرف وهذا أمر حتمي الحدوث.

-2- المدرسة:

وهي تستقبل الطفل بعد الاسرة، حيث أنها مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع لتحقيق أهدافه وغاياته التربوية، والتي تهدف الى تنمية شخصية الطفل المتعلم من جميع جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية والانفعالية والاجتماعية والروحية والاخلاقية على نحو متكامل، ومساعدته على الاندماج مع مجتمعه الكبير والتكيف معه، وتوفير فرص الابداع والابتكار له، فالمدرسة تزود الطفل بالمعارف والمعلومات اللازمة وتعلمه كيف يوظفها في حياته اليومية، وتنقل ثقافة المجتمع وتبسطها وتفسرها له، وتقوم بإعداده للمستقبل وذلك بتعريفه بالتغيرات والمستجدات الاجتماعية والثقافية والتكنلوجية، وتبين إيجابياتها وسلبياتها، و مساعدتهم على فهمها، كما تزود المدرسة الطفل بالمعلومات الصحيحة حول نفسه والبيئة المحيطة به، والمدرسة تمكن الطفل من اللقاء بأقرانه وتعلمه التفاعل معهم، كما تعلمه السلوك الذي يناسب المجتمع. (50)

(48) عامر أحمد هشري، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية 2013، ص333

(49) نفس المرجع 334

(50) نفس المرجع 335

• **المدرسة و التنشئة الاجتماعية (المتغيرات):**

_ حجم المدرسة

كلما كانت المدرسة صغيرة. زادت مقدرة الطفل على الاشتراك والمساهمة في النشاطات، وزاد اتصاله بمعلمه وما يناله منه من الرعاية والتوجيه، وللإشارة تقل ظاهرة التسرب في هذا النوع من المدارس. [51] فقد وجدنا معظم المبحوثين في مدارس مكتظة وهذا ما يزيد في امكانية انحرافهم في ظل نقص الرقابة من المعلمين، و صعوبة الاهتمام بجميع التلاميذ وهذا بالطبع ما يجعل السجائر تتناقل بسهولة بين التلاميذ دون انتباه المعلمين.

_ المعلمون

لهم دور أساسي اتجاه الطفل، اذ يتوجب على المعلم أن يكون معدا للقيام بدوره، حيث يكون قادرا على تقبل الطفل انفعاليا و تعزيز ثقته بنفسه، وتشجيعه على المشاركة، فممارسة المعلم للعنف بكل انواعه قد يؤثر سلبا على سلوك التلميذ و تحصيله الدراسي،[52] حيث أدلى المبحوث أن بعض معلميه يعاملونهم بعنف وهذا ما جعلهم ينبذون الدراسة، ويهربون أحيانا من المدرسة، وهكذا وجد نفسه مصاحبا لرفاق جعلوه يتعلم أشياء جديدة، ومن بينها التدخين.

_ الكتب والمناهج الدراسية:

يعمل الكتاب على تعزيز الاتجاهات والقيم الاجتماعية، مما يبرز ضرورة ملائمته للمستوى العمري والعقلي للتلاميذ، و حاجاتهم ورغباتهم وميولاتهم، وأن يأخذ بالفروق الفردية بينهم، فهم ليسوا نسخة واحدة يمكن التعامل معها على نحو نمطي وترتيبي، بل يختلفون بينهم في الكثير من المجالات، ويكون الكتاب شاملا لجميع النشاطات والقيم والاتجاهات التي تعمل على توجيه التنشئة الاجتماعية[53]

_ الادارة الصفية والادارة المدرسية:

يؤثر نمط الادارة سواء في الصف أو المدرسة على التنشئة الاجتماعية للطفل، اذ يكون إما نمطا تسلطيا أو فوضويا أو ديمقراطيا، فالتسلطي يقوم على استخدام أساليب القسوة والترهيب والتخويف واجبارهم على تنفيذ الاوامر دون نقاش، مما يساهم في خفض الروح المعنوية للتلاميذ ونشر الصراع وعدم التعاون بينهم، فيصبحون أكثر عنادا وعدوانية، و يقل رضاهم عن المدرسة والولاء لها،

(51) عامر أحمد هشري: **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية 2013، ص336.

(52) نفس المرجع ص337

(53) نفس المرجع ص338

أما النمط الفوضوي الذي يتصف باللين والتساهل والتسيب أحيانا، وغياب المتابعة والاهتمام بالتلاميذ، فهنا تسود الفوضى ويزيد احساسهم بالقلق لأنهم يسايرون أعمالا غير موجهة وتقل انتاجيتهم. وبالنسبة للنمط الديمقراطي، فهو يتصف بترغيب التلاميذ والأخذ برأيهم واقتراحاتهم واحترام مشاعرهم وقيمهم، ومنه فهو يزيد انتاجيتهم ويزيد حبهم للمدرسة ولمعلميهم والولاء لهم، ويزيد التعاون والتخطيط الجماعي بينهم، فيكون شخصياتهم على نحو سوي.(54)

-3- جماعة الرفاق والأقران:

إن الرفاق هم الذين يشبهون الطفل في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي، وفي صفات أخرى كالسن، وقد أكدت احدى الدراسات أنه يمكن تصنيف الاطفال في جماعات الرفاق على أساس تفاعلهم السلوكي أكثر من تصنيفهم على أساس عامل السن، ويستمر تأثير جماعة الرفاق على الطفل خلال مراحل حياته المختلفة اذ أنه يبدأ حتى قبل مرحلة المدرسة، فيقلدون بعضهم البعض في كل شيء، وهذا شيء عادي وطبيعي، وتتيح جماعة الرفاق للطفل ممارسة علاقات يكون فيها على قدم المساواة مع الاخرين من الرفاق في حين يحتل مركزا ثانويا في علاقاته مع الراشدين، وتساعد جماعة الرفاق الطفل على الاستقلالية عن الوالدين، و عن سائر ممثلي السلطة، وتحقق له هوية متميزة، كما لها اثر في المساعدة على النمو الجسمي عن طريق اتاحة الفرصة لممارسة النشاط الرياضي، والنمو العقلي عن طريق ممارسة الهوايات، والنمو الاجتماعي عن طريق أوجه النشاط الاجتماعي وتكوين الصداقات، والنمو الانفعالي عن طريق المساندة الانفعالية، و تشجيع القدرة على القيادة عن طريق القيام بأدوار اجتماعية معينة، وتنمية اتجاهات نفسية ايجابية نحو كثير من موضوعات البيئة الاجتماعية، وملء الفجوات وسد الثغرات التي تتركها الأسرة والمدرسة في معلومات الطفل، وتقديم المثال الأعلى أو النموذج المثالي والمعايير الاجتماعية والفرص الجيدة للتقليد. (55)

فقد قال أحد المبحوثين أنه كانوا يولي أهمية كبيرة لرفاقه، وذلك من خلال

(54) عمر أحمد همشري، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية 2013، ص339

(55) نفس المرجع ص340

مسايرتهم في كل شيء، لأنه يريد المحافظة على صورة وهيبة الجماعة، وهكذا بدأ التدخين بناء على رغبته في مواكبة رفاقه.

-4- وسائل الاعلام والاتصال:

أ_ التلفزيون:

هو الأكثر تأثيرا وفي الأطفال خاصة، فهو يعزز مدركاتهم الثقافية ويعمل على تنميتها واثراء القاموس اللغوي والمعرفي، ويثري خيالهم وتصوراتهم، ويدربهم على الالتزام بالوقت من خلال الالتزام بمواعيد محددة في بث البرامج، ويعلمهم الادوار الاجتماعية والتربوية الايجابية عن طريق التقليد والتقمص للشخصيات المعروفة، و قد يكون له دور سلبي من خلال قضاء الطفل لساعات طويلة أمام التلفاز أكثر من وقت مراجعته لدروسه وأداء واجباته، وهذا ما قد يؤدي ايضا الى وقوعه في الحيرة والخلط بين الوهم والحقيقة، أو يعرضه للصدمة من خلال صور العنف والجريمة، وهنا لا ننسى حب الاطفال للتقليد.(56)

فقد وجدنا أن المراهقين يشاهدونه لفترة طويلة وخصوصا عندما يتعلق الأمر بالأفلام التي تحتوي على الاثارة ومشاهد القوة وما الى ذلك من مثيرات، لأن المراهق بطبيعته يحب المخاطر وكل الأشياء المتعلقة بها، وهذا ما يجعله يميل الى تقليد كل ما يشاهده حتى لو كان سلوكا مكروها في المجتمع.

ب_ الصحافة:

تعمل على تنمية الطفل عقليا وعاطفيا واجتماعيا، لأنها أداة توجيه واعلان وامتاع وترفيه وتسلية، وتنمي عاداته وميوله القرائية، وقدرته على التخيل والتصور والابداع. (57)

ج_ المعلومات المطبوعة والمحسوبة:

تشمل الكتب والقصص والمجلات... ، فهي تعمل على تنمية حسه الفني والجمالي، وقدرته على روح البحث والتفكير وحب الاستطلاع، وتكون هذه المطبوعات مناسبة للمستوى العمري والعقلي والنفسي للطفل. ونذكر أيضا شبكة الانترنت التي لها تأثير كبير على الأطفال، فهي تحتوي على كم هائل من

(56) عمر أحمد همشري، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية 2013، ص355

(57) نفس المرجع ص358

المعلومات في كل المجالات، وتتيح فرصا أكبر للترفيه عن طريق البرامج الموجودة (اللعب،الاتصال،التحويل...) ولكن قضاء وقت طويل أمامها قد يجعله يصادف أمورا سلبية ولأشياء غير مرغوبة ومنحرفة، ومنه وجبت مراقبة الأهل لاستعمال أبنائهم للأنترنت، وذلك لمعرفة كل ما يفعله أبنائهم في مختلف الصفحات والمواقع. (58)

-5- المؤسسات الدينية:

دورها الاساسي هو تلقين التعاليم الدينية السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع، و هي تمد الطفل باطار سلوكي معياري راض عنه، وتكسبه قيما واتجاهات ومعارف دينية وخلقية متنوعة، كما تقوم بتنمية الضمير لدى الطفل والجماعة، وتوحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية. (59)

-6- الاندية والجمعيات:

تعمل على تشجيع الطفل للاحتكاك بالأخرين، وامداده باطار اجتماعي معياري مناسب، وتنمية العلاقات الاجتماعية بين الافراد، كما تقوم بتنمية الاتجاهات الايجابية مثل التعاون والتضحية والاخلاص في العمل، وتوحيد السلوك الاجتماعي وتقريبه بين مختلف لطبقات الاجتماعية، وممارسة الهوايات والنشاطات الرياضية المختلفة. (60)

(58) عامر أحمد المشري، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الثانية 2013، من ص355 الى ص362

(59) نفس المرجع ص362

(60) نفس المرجع ص363

التنشئة الاجتماعية و انحراف المراهق

-1- من ناحية الاسرة

يعد انحدار الأطفال من أسر متفككة إثر طلاق أو وفاة أحد الوالدين، إلى جانب إهمال تربية الأبناء أو التخلص من القيام بالواجبات المفروضة على أحد الوالدين أو كليهما، مثل النفقة و توفير المسكن اللائق، بالإضافة إلى الصراع و الشقاق بين الأبوين أو سوء معاملتهما للأطفال، أو عدم توجيههم بشكل سليم في أمور حياتم الخاصة، من الأسباب المؤدية لنشأة سلوك انحرافي لدى الأطفال .فغياب الراحة و الطمأنينة داخل أحضان الأسرة يدفع الطفل إلى الخروج إلى الشارع، و مصاحبة أصدقاء السوء، و تنطلق بذلك عملية محاكاتهم في كل تصرفاتهم دونما إدراك شخصي أو تأطير أسري بالآثار السلبية لهذه السلوكات.[61]

-2- من ناحية المدرسة

إن للمدرسة دورا كبيرا لا يقل أهمية عن دور الأسرة من حيث الأهمية كونها إحدى المؤسسات الأساسية التي تساهم في تشكيل عقلية ووعي المراهق وتركيبته النفسية وكثيرا ما تلعب المدرسة دورا سلبيا يجعلها تدخل ضمن إطار العوامل المسببة للانحراف ومنها عدم اهتمام المدرسة بتحسين العلاقة بين الطالب ومجتمعه من خلال الأسلوب المستخدم في التدريس وقد ينتج عن ذلك عدم التزام المراهق بالقوانين والعادات والتقاليد وأعراف المجتمع، والفصل من المدرسة عند ارتكاب خطأ ما دون العمل على خلق بدائل تستوعب الطلبة المشاغبين وهم في عمر المراهقة، كما أن افتقاد العلاقة الواعية بين الأسرة والمدرسة ، مما يوقع هذا التناقض التلميذ في إشكالية سلوكية تفقده الصواب في اتخاذ سلوك اجتماعي سوي. [62]

-3- من ناحية جماعة الرفاق

تعتبر جماعة الرفاق بمثابة المرجعية للمراهقين , فكثيرا ما يتغلب المراهقين على الاختلافات بين أنفسهم وبين جماعة الرفاق بتغيير سلوكياتهم لتقترب أو تتشابه مع معايير الجماعة؛ فجماعة الرفاق يمكن أن تؤثر في المراهقين المعرضين لهذا التأثير أي الأكثر حساسية للتأثر بالرفاق، إما بممارسة السلوك السيئ أو تجنبه، وعلى وجه العموم، فقد تبين أن جماعة الرفاق أقل احتمالاً لأن تشجع السلوك

(61) د. أحمد المزغني، "الأطفال والانحراف"، ندوة علمية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة الجزائر.

(62) منتيات النشيخي، "الانحراف لدى المراهقين المشاكل والحلول"، 27فيفري 2012، www.oroba.hooxs.com

السيئ بالمقارنة مع الأنواع الأخرى من السلوك، مع وجود بعض الاستثناءات في قضية الامتثال لمعايير الجماعة، وعلى سبيل المثال فان التقييم الأولي للذات الذي يقوم به المراهقين قد يكون متأثرا بجماعة الرفاق أو بسلوك جماعة الرفاق الذي هو أكثر أهمية ومرغوبة بالنسبة لهم. (63)

-4- من ناحية وسائل الاعلام

تعد البرامج والمسلسلات التي تعرضها وسائل الإعلام المختلفة ذات تأثير مباشر على السلوك الاجتماعي للمراهقين حيث تستثير خيالهم وتدفعهم في بعض الأحيان إلى تقمص الشخصيات التي يشاهدونها خاصة ما اتصل منها بالمغامرات والحركة والعنف وقد تتحول حالات التقليد والمحاكاة إلى ممارسة فعلية لأعمال العنف التي يترتب عليها انسياق الحدث في مسار الجنوح وارتكاب الجرائم. (64)

(63) " جماعة الرفاق وتأثيرها على السلوك الإنحرافي في الأحياء العشوائية " ، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية،
www.psychology-adel.blogspot.com

(64) مراد بن علي زريقات، "العوامل الاجتماعية للانحراف"، جامعة الامير نايف، السعودية، 2007،
www.murad-zuriekat.com

الفصل الثالث

مؤسسات التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بتدخين المراهقين

تمهيد

تعتبر المراهقة من أهم مراحل حياة الفرد، فهي المرحلة التي ينتقل فيها من الطفولة إلى البلوغ، ويتحول من الطفل الصغير الى الرجل البالغ الواعي، لذا فهي تتميز بالتحولات التي تطرأ على الفرد من كل النواحي، وتؤثر هذه التغيرات على السلوك بشكل كبير حيث يحاول المراهق الاستقلال عن الجماعة الأولية (الأسرة)، وإثبات الذات، ويظن أنه وصل الى مرحلة الرجولة، فيبدأ بتقليد البالغين في كل التصرفات والافعال ولكن قد يقع في فخ السلوكات الخطيرة التي لا يدركها على حقيقتها، ومن أبرز تلك السلوكات التدخين، فالمراهق لا يدرك خطورة هذه العادة التي صنفتها جميع المؤسسات الاجتماعية على أنها خطيرة ومضرة بالصحة، فهي بمثابة بداية الانحراف عند هذه الفئة بخصوص أن مرحلة المراهقة تتميز بتأثر المراهقين بالمظاهر الجديدة و تقليدها.

وبما أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية هي المسؤول الأول عن تكوين سلوك الفرد وتربيته، فلا شك أن الأسباب وراء هذه الظاهرة تكمن فيها، هذا بالإضافة الى العوامل والظروف المحيطة الاخرى.

• التنشئة الأسرية وعلاقتها بالتدخين

هي بمثابه الجماعة الأولية للمراهق التي ينتمي إليها دون اختيار، والتي تمده بخبرات الحياة، وهي المسؤولة عن تكوين نمط شخصيته، "فالأسرة التي تتكفل المأوى الصالح للطفل وتغذي طفولته بالأمن والطمأنينة، وتبعد عنه عوامل القلق والاضطراب المبكر وتمكنه من الحصول على المستوى الصحي اللازم، وتهيئ له الكيان الاجتماعي وتدربه على مواجهة المعايير المتعارف عليها لسلوك الجماعة، كما تدربه على التجاوب مع المواقف الإنسانية التي تبرز العواطف الكبيرة كالحب والخوف والغضب، وتغذي منه حب الحياة في مجتمع صغير تسوده العلاقات الإنسانية البسيطة الرحيمة"، كل هذا يساهم في بناء الفرد الصالح، فالتوتر بين الأبوين كالمشاجرات الدائمة يجعل المنزل بيئة غير صالحة لتنشئة الطفل، ويجعله حائرا في ردة فعله، ويؤثر على صحته النفسية ونموه الاجتماعي بشكل كبير. (65)

فقد قال المبحوث رقم 5 أن والديه دائما في شجار، وغالبا ما يكونون ضحية ذلك

(65) محمد سلامة غباري، **الامان خطر يهدد الامن الاجتماعي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، الطبعة الاولى 2007، ص93

الشجار، فيتعرضون أحيانا للضرب دون سبب، فكان لا يجد مفرا من ذلك سوى الخروج من المنزل واللجوء الى رفاقه ومع مرور الوقت اقترحوا عليه تجريب سيجارة وذلك بسبب أنها ستنسيه المشاكل التي في البيت، وهكذا اعتاد على التدخين، وهو نفس الشيء بالنسبة للمبحوث رقم 16 الذي قال أن والديه يعاملانه بقسوة، وخصوصا عندما يتشاجران، وقد تعلم هذه العادة من أصدقائه وخصوصا أنه أراد تقليد والده واخوته.

وبالنسبة للبيوت التي تتميز بغياب الوالدين أو أحدهما بسبب الطلاق أو الموت يجعل الطفل يصاب بالقلق لغياب الوالد، وقد يتعرض الأطفال للتوترات الانفعالية بسبب الطلاق بين الوالدين حيث يتنازعهم بيئتان وسلطتان، مما يترتب عنه اختلاف في المعاملة وسوء في استخدام السلطة الضابطة، فيلجأ الطفل الى البحث عن بيئة أخرى تنسيه الهموم والمشاكل. (66)

و نرى ذلك في المقابلة رقم 2 حيث قال المبحوث أن والديه منفصلان وهو يعيش مع أبيه وأخته تعيش مع أمه، و لا أحد يسأل عن الاخر، وهذا ما جعله يشعر بالنقص، ولا يجد الراحة النفسية سوى في تدخين السجائر، وذلك ما يجعله في حالة هدوء.

أما المبحوث رقم 17 فقد قال أن والديه مطلقان وهو يعيش مع والده الذي يدخن، والذي لا يبالي به وبما يفعله، وهذا ما جعله يجرب هذه العادة دون خوف، وخصوصا أن أصدقائه يدخنون وهم من اقترحوا عليه تجريب التدخين، أما المبحوث رقم 20 فوالده متوفي وأمه تعاملهم بقسوة، وقد تعلم التدخين من أصدقائه، لأنهم هم من اقترح عليه السجائر، إضافة الى أن أخاه الكبير يدخن.

ومن العوامل أيضا الانهيار الخلقي في الاسرة، كانحراف أحد الوالدين أو كلاهما، أو انحراف أكبر الابناء، حيث تنعدم القيم الروحية بالإضافة الى فقدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعية داخل جدران المنزل، مما يجعل الحياة داخل الاسرة مجردة من معاني الشرف أو الفضيلة أو السلوك الطيب، وتصبح فبها الانحرافات وسوء الخلق أمرا عاديا لا يحسون فيه معنى الخطيئة، وبالتالي فالطفل لا يدرك الخطأ وينحرف بدوره، فهو يقلد ما يحيط به من أنماط سلوكية مختلفة، وخصوصا الوالدين. (67)

(66) محمد سلامة غباري، **الامان خطر يهدد الامن الاجتماعي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، الطبعة الاولى 2007، ص94

(67) نفس المرجع ص95

يقول المبحوث رقم 11: نحن في المنزل مثل الاصدقاء في الشارع، فأبي يسبنا بألفاظ لاأخلاقية، وإخوتي يدخنون في البيت بشكل عادي، وغيرها من تصرفات الشارع، فوجدت كل الحرية في فعل ما أريد، وبدأت أدخن السجائر وخصوصا أنها متوفرة في المنزل.

ومن جهة أخرى فسوء الاحوال الاقتصادية هو من العوامل التي تساهم في انحراف الاطفال، حيث أن الطفل الذي يجد نفسه بين أسرة فقيرة يعاني من حرمان اقتصادي كبير، فيشعر بالحرمان المادي الذي قد يغذي اتجاهات ومشاعر الحسد والحقد والكراهية، بالإضافة الى مشاعر النقص والقلة، وهذا كله يخلق جوا مناسبا لبداية التدخين. (68)

وذلك ما وجدناه في المبحوث رقم 3 حيث صرح لنا أن الفقر سبب لهم مشاكل كثيرة، حيث يقول: أحيانا أحس أنني عاجز ومقيد، فأنا لا أستطيع شراء كل الاشياء التي أرغب فيها، فكل ما في جيبي لا يمكنني من شراء شيء سوى سيجارة أرفه بها عن نفسي. نفس الشيء بالنسبة للمبحوث رقم 15، حيث دفع به الفقر الى ممارسة التدخين وذلك ظنا منه أنها ستنسيه المشاكل المترتبة عن الفقر.

اذن، ومما سبق نستنتج أهم العوامل الاسرية التي تدفع المراهق الى ممارسة التدخين :

_ اهمال الوالدين للطفل وعدم مراقبته.

_ التسلط والتشدد في التربية مما يولد ضغطا على الطفل يجعله يحس بالظلم، فيلجأ الى التدخين كرد فعل وانتقام.

_ انعدام الاخلاق داخل الاسرة.

_ تدخين أحد أفراد العائلة وهنا نذكر حب الاطفال للتقليد.

_ المشاجرات والخلافات الدائمة بين الوالدين أو انفصالهما، وما لذلك من تأثير قوي على نفسية الطفل بشكل سلبي.

_ الظروف الاقتصادية للأسرة، حيث تساهم في شعور المراهق بالنقص المادي والحرمان مما يجعله يبحث عن ما ينسيه هذه الظروف، فلا يجد حلا سوى التدخين الذي يعتبره الكثيرون كالمهدأ.

ونذكر أيضا المبحوث رقم 4 الذي قال أنه منذ أن كان صغيرا وهو يشاهد والده يدخن السجائر، وهذا ما جعله يقلده وذلك رغبة منه في اكتشاف متعة التدخين.

(68) محمد سلامة غباري، الامان خطر يهدد الامن الاجتماعي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الاولى 2007 ، ص111

نفس الشيء بالنسبة لمبحوث رقم 7 حيث كان يرى أخاه الكبير يدخن، وكان يقول له أن لا يخبر أحدا بذلك، وهذا ما جعله يتعلم هذه العادة رغبة منه في تقليد أخيه.

• جماعة الرفاق وعلاقتها بالتدخين

«وهم الذين يرتبط بهم وجدانيا، فهم يتميزون بتأثيرهم القوي والخطير خاصة اذا كانوا من المنحرفين، والاصدقاء هم الجماعة الأولى التي تناسب سن المراهق ومنزلته الاجتماعية، وهي التي يجد فيها فرصته الاولى لتكوين علاقات اجتماعية جديدة، ذات طبيعة مستقلة تختلف عن اسرته، وهي الجماعة التي يتعلم فيها معنى السلطة التي تختلف عن سلطة الوالدين، فهي سلطة جديدة يسهم الطفل في خلقها ويصبح جزءا منها ويعمل على تنظيمها وحمايتها، إنها الجماعة التي يختبر الطفل فيها مدى قدرته على تخطي الحدود التي رسمها له الوالدان من خلال قوة الجماعة الجديدة التي صار جزءا منها والتي تسانده في اظهار هذا التحدي» وهذا ما يبرز دور جماعة الرفاق في تحديد السلوك.[69]

فقد صرح المبحوث رقم 4 أنه دائما ما يكون غير مرتاح نفسيا في المنزل، وأنه دائما يجد راحته مع رفاقه، ذلك لأنهم كما قال مشتركون في الأفكار والآراء، وجميعهم يفكر بطريقة واحدة.

يقول 'جيلوك' : أن الطفل لا يرتبط برفيق إلا إذا كانا يتفقان في الميول والاتجاهات، ويتجانسان في العادات والصفات[70]. ويوجد افتراض رئيسي لنظريات الضبط مؤداه أن الاولاد الذين لديهم رغبة شديدة في المغامرة لا يميلون الى مصادقة الاقل منهم رغبة في المغامرة، كما أن الاولاد الاقل ميلا للمغامرة يبتعدون عن الاكثر ميلا للمغامرة، ويبحثون عن هؤلاء الذين يماثلونهم في الميول [71].

ومن هذا نستنتج أن لجماعة الرفاق تأثيرا قويا في سلوك المراهق، إذ أن تبنى أحد اعضائها لسلوك معين يجعل الاخرين يقلدونه مع مرور الوقت، وهذا راجع الى سيكولوجية المراهق، وما تحويه من رغبة في التجربة وأيضا محاوله التقرب من أصدقائه وانتهاج السلوك الذي يناسبه والذي يحافظ على مظهر الجماعة وهيبتها.

وفي هذا الصدد يقول المبحوث رقم 1 أنه تعلم التدخين بعد الحاح أصدقائه عليه

(69) محمد سلامة غباري، الامان خطريهه الامن الاجتماعي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الاولى 2007 ، ص112

(70) نفس المرجع ص111

(71) نفس المرجع ص113

للتجريب، ونفس الشيء بالنسبة للمبحوثين 6 و10 و12 و13، حيث أن تأثير الرفاق يكون قويا، فيقنعونه بأنه لا ضرر من التجريب، وذلك ما يجعله يتعود على هذا السلوك بغية منه في إرضاء رفاقه، أما المبحوث رقم 18 فقد قال أن أحد أصدقائه بدأ يدخن وبمرور الوقت أصبح جميع أصدقائه يدخنون وهذا ما جعله يسلك نفس الطريق، ومنه فإن وجود من يدخن في الجماعة سيجعل بعض أو معظم أعضائها ينتهجون نفس السلوك، كما قد يكون ضغط الاخرين تجربة التدخين سببا في ممارسة هذه العادة، ولا ننسى ايضا أن المراهق يتميز بحب الاكتشاف والمغامرة.

يقول 'هوارد بيكر' : إن الجماعات تخلق الانحراف بإملائها لقواعد خرقها، وبالتالي تطبيق هذه القواعد على الافراد يعتبرون خارجين على الجماعة. (72)

- **المدرسة وعلاقتها بالتدخين**

تعتبر المدرسة مؤسسة تربوية اجتماعية ولكنها قد تفشل في تحقيق وظائفها، فسوء معاملة المدرسين وقسوتهم قد يجعل من المدرسة مثيرا شرطيا للألم والعقاب، ويجد الطفل في الهروب من المدرسة الوسيلة المناسبة لخفض التوتر والقلق، وقد يفشل الجهاز المدرسي في تحقيق التساند والتكامل الوظيفي بين أدوار العامل في المدرسة، وينعكس أثر ذلك على الأطفال بشكل سلبي وتصبح المدرسة في هذه الحالة أقل جاذبية للتلاميذ الذين يجدون في البيئة الخارجية أكثر إمتاعا لتحقيق رغباتهم، فيهربون من المدرسة إلى المناطق الجاذبة، وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى السلوكات المنحرفة. (73)

إن دور المدرسة إرشاد المراهقين وتوعيتهم لكي يدركوا أنفسهم كأفراد لهم قدرتهم وقابليتهم التي يستطيعون تنميتها واستخدامها في الاطار الصحيح، وأن لهم أخطائهم التي بوسعهم إن هم واجهوها تصحيحها، وأن لهم مهامهم في الحياة هم جديرون بتحقيقها. إن مهام المدرسة توجيه المراهقين بما يسمح لهم التعبير عن ما يفكرون به وما يساعدهم على استخدام قدراتهم العقلية لحل ما يواجههم من مشكلات (74). وهذا ما أكدته وزارة التربية عندما اصدرت كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة متوسط و كان الموضوع الأول فيه يتحدث حول أضرار التدخين.

ومن خلال المقابلات التي تم اجرائها في اطار البحث الميداني فقد استنتجنا من

(72) "الاتجاهات النظرية المفسرة لجرائم المخدرات والجريمة"، 6 جوان 2015، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والانسانية، www.socio.montadarabi.com

(73) محمد سلامة غباري، **الادمان خطر يهدد الامن الاجتماعي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، الطبعة الاولى 2007 ، ص120

(74) فياد محمود رزق، **المراهق والتدخين**، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

اجابات معظم المبحوثين أن نقص الرقابة في المدرسة هو من هم أسباب ظاهرة تدخين المراهقين، حيث صرح معظمهم أن الاماكن التي يدخنون فيها هي المدرسة وجوانبها، وهذا ما يظهر لنا نقص الرقابة في هذه المؤسسة التربوية التي هي من المفروض أن توجه التلاميذ نحو السلوك الصحيح. اما نتيجة غياب التوعية من طرف المربين او نتيجة المشاكل البيداغوجية التي تعرفها المدرسة كالاكتظاظ و اختلاف أبناء الطبقات الاجتماعية فيها و الإضرابات المتكررة والتهاء الأساتذة بمشاكلهم الشخصية و المعلم الدي يدخن امام تلميذه فالمراهق هو فرد مكتسب، فقد المبحوث رقم 7 أنه كان يرى بعض معلميه يدخنون، وهذا ما جعله يقلدهم ظنا منه أن لا ضرر في ذلك، كل هذا إضافة الى غياب حملات التوعية داخل المدارس حول التدخين و اخطاره والتي يشارك فيها التلاميذ. و يقول المبحوث رقم 8 انه كان يدخن في المرحاض أثناء فترة الاستراحة، لأنه كان يجدها فرصة مناسبة.

- **وسائل الاعلام وتأثيرها على المراهق المدخن**

يعتبر الاعلام خصوصا في أيامنا هذه من أكثر وأخطر الوسائل تأثيرا على المجتمعات والشعوب، وخصوصا التلفاز والانترنت ومختلف الوسائل الاخرى، وهي الوسائل الأكثر متابعة واستخداما عند فئة المراهقين والاكثر جذبا لهم. فالتلفاز يساهم بشكل كبير في تكوين سلوك المراهق لأنه يقول صورا حية، فيتخذها المراهق كأمثلة في حياته اليومية، فالبرامج التلفزيونية تجذب الانتباه ، وخصوصا أنها تجد القابلية للمحاكاة كبيرة عند فئة المراهقين كتقليد أبطال الافلام والشخصيات المشهورة، فالتلفاز يلعب دورا كبيرا في زرع القيم والمقاييس الجديدة عند المراهقين، فعندما يعرض برامج وأفلام تحتوي على بعض الانحرافات فإنها تترك اثارها المخربة والسلبية في نفوس المراهقين، وتفسد سلوكهم كأن تجعل من البطل ذا سلوكات منحرفة، وتحاول البرهان أن تلك السلوكات ما هي إلا جزء لا يتجزأ من البيئة والواقع الاجتماعي.[75] يقول المبحوث رقم 15 أنه كان يرى شخصيات الأبطال في الأفلام وكان يقلدهم في كل شيء، حتى التدخين حيث كان يرى أنه يكسب صاحبه الهيبة ويجعل الاخرين يخافونه، فيقول لنا المبحوث رقم 11 أنه يرى ويشاهد في التلفاز الأفلام البوليسية والخاصة بالجرائم والقتال، وأنه مدمن عليها ويعرف كل أوقات عرضها حتى أنه

(75) احسان محمد الحسن، **علم اجتماع الجريمة**، دار وائل للنشر، الاردن، الطبعة الاولى 2008 ص 45

يقلدها أحيانا، وهذا بالطبع يجعله يقلد شخصياتها في التدخين.
والتدخين في الأفلام معبر عنه بطرق مختلفة، و لا تخلو الأفلام من مناظر التدخين ومن صور علب السجائر، وأفلام السينما التي تحتوي على مشاهد التدخين هي أفضل دعاية للسجائر ففي القاعة المظلمة، المتفرج ليس له عين سوى على الشاشة. فصورة البطل الذي يحمل سيجارة في يده أو على جانب شفتيه تبقى مترسخة في عقل المتفرج، وبعد هذه الصورة ينقص المتفرج من أخطار التدخين السلبي ويمكن له أن ينفي تماما الأضرار الناتجة عن التدخين المباشر أو غير المباشر فالبطل يتمتعان بصحة جيدة أمام عينيه، وهناك تيارات سينمائية مبرمجة بأفلامها لتجنيد الشباب للتدخين، وهناك المزيد والمزيد من الأطفال وليس فقط الشباب بدأوا التدخين بعد مشاهدتهم لأفلام في السينما أو على شريط فيديو. وأظهرت بعض الأبحاث الأمريكية أن فتيانا وفتيات بين 9 و12 سنة يتأثرون بمشاهدة السجائر ومشاهد التدخين في الأفلام. وفي ألمانيا أثبت الأبحاث أنه بعد مشاهدة الأفلام الشعبية الهوليوودية والمنتشرة في العالم وخاصة مشاهدة التدخين، فالأطفال ما بين 10 و16 سنة بدأوا التدخين في هذه السن المبكرة. وهكذا تأكد أن الأفلام الأمريكية تشجع الأطفال على التدخين ليس فقط في الولايات المتحدة ولكن في جميع أنحاء العالم وضمن ثقافات أخرى مختلفة.(76)

ذكرت بعض الدراسات أن المراهقين يدركون وجود علاقة قوية بين التدخين والسرطان، إلا أن نقص معرفتهم بهذا المرض وأسبابه يضفي تشويشا على هذا الإدراك، ويستمد المراهقون إدراكهم بمخاطر التدخين من مصادر عدة مثل: الكتب المدرسية، ووسائل الإعلام، وبخاصة من التحذيرات المكتوبة على علب الدخان. و بما أن التدخين يبدأ عادة في سن المراهقة، الذي يفتقر الفرد فيه إلى اتخاذ قرارات رشيدة؛ فإن المراهق يحتاج في تلك السن إلى التوعية، حتى لا يواجه مشكلة الإدمان على النيكوتين، التي يصعب التخلص منها عند الكبر و من هنا تأتي الحاجة الملحة إلى تدخل الحكومات حتى تقوم بمنع الأطفال والمراهقين من التدخين وحماية غير المدخنين، وتوفير المعلومات للكبار لمساعدتهم في اتخاذ القرارات السليمة.(77)

(76) د. المسعودي يوشعيب، "التدخين والسينما"، 5جانفي 2013، www.cine-philia.com

(77) مشروع دراسة ظاهرة تدخين السجائر والارجيلة بين المراهقين في الاردن، مركز المعلومات والبحوث في مؤسسة الملك الحسين بن طلال، حزيران 2003

النتائج العامة

- معظم المراهقين يبدؤون التدخين عند سن ما بين 12 و 14 سنة، ولكن هذا السن ليس ثابتا لأنه يتأثر بالتغيرات الاجتماعية التي تحدث بمرور الوقت.
- الطريقة التي يعامل بها الوالدان ابنهم لها أثر كبير في تحديد سلوكه، فالمعاملة القاسية قد تجعله ينفر من البيت ويحاول انتهاج سلوك سيء كرد فعل وانتقام، ولعل التدخين هو أسهل سلوك يمكنه القيام به.

كما أن اللامبالاة من طرف الوالدين تجعل المراهق يفعل ما يشاء في ظل غياب الرقابة التي تضبط سلوكه، وهذا ما وجدناه عند كثير من المراهقين الذين قالوا أن أولياء أمورهم لا يبالون بما يفعلونه.

- وجود من يدخن في الاسرة يجعل الطفل يلاحظ هذا السلوك ويحاول تجريبه وخصوصا أن الطفل يحب التقليد، وهذا ما يحدث خلال فترة المراهقة، لأنها الفترة التي يتحرر بشكل جزئي من الرقابة، وهذا ما يتيح له الفرصة لقيام بما يشاء.
- تقريبا جل المراهقين المدخنين يكون رفاقهم مدخنين، وغالبا ما يكونون سببا في بداية المراهق التدخين، وخصوصا أن المراهق يحاول أن يتبنى سلوك الجماعة التي ينتمي إليها.
- تعتبر جماعة الرفاق أقوى دافع يمكن أن يجعل المراهق يمارس التدخين، وذلك لأهميتها الكبيرة في تحديد سلوكه، لأنها الجماعة التي يجد فيها من يشبهونه ويجد نفسه مجبرا على اتباع لوك الجماعة حتى لا يخرج عن إطارها.
- لا يستطيع المراهق التدخين في أي مكان وذلك لعدة أسباب، فهو يبحث عن مكان لا يراه فيه أحد، أو لا يوجد فيه من يعرفه من الأهل وأبناء الحي، لذلك نجد معظم المدخنين يذهبون الى أماكن لا ينتبه اليه الناس فيها، ومن تلك الاماكن الملاعب والمركبات الرياضية، كما أن المدرسة تحوي أماكن لا يلاحظها المعلمون كالمراحيض وجوانب المدرسة.
- يعتقد المراهق أن تدخين السيجارة يزيد من قيمته ويجعله يبدو رجلا كبيرا، وهذا أيضا من أسباب تدخين المراهقين.
- للتدخين أثر كبير على سلوك المراهق، وقد يكون في سرعة الغضب والنرفزة
- تختلف نظرة المراهقين نحو التدخين، فمنهم من يراه عادة سيئة وخطيرة،

ومنهم من يراها رائعة وجيدة، ومنهم من يراها شيئا عاديا لا قيمة له. او مرحلة عابرة لابد ان تكون في حياته.

- سهولة اقتناء السجائر من طرف الأطفال دون وجود أي قانون واضح يمنع بيعهم ووجود نقاط البيع السجائر قرب المدارس.

الخلاصة

لا شك أن عادة التدخين هي شيء متجذر في المجتمع، وهي بالتأكيد تجذب الجميع إليها، بما في ذلك المراهقين، فهم فئة تتأثر بمختلف الظواهر الاجتماعية، لأن مرحلة المراهقة هي مرحلة حساسة في حياة الفرد ولا يستطيع خلالها السيطرة على رغباته ونزواته، ومنه فهو ينجذب الى هذه العادة بطرق عديدة، فقد تكون عن طريق الاسرة التي هي المسؤول الأول عن تكوين سلوك المراهق، لذلك فمختلف السلوكات يكتسبها المراهق من الأسرة، وهذا ما يوضح لنا أحد أسباب تدخين المراهقين، وهو تقليده لأحد أفراد العائلة.

كما يمكن أن تكون جماعة الرفاق سببا في تدخين المراهقين، فهي الجماعة التي ينتمي اليها بعد الاسرة، وهي الجماعة التي تجعله يتعرف ويتفاعل مع المجتمع، لذلك فهي ذات أهمية كبيرة في حياته، لأنه يكون خاضعا لها ويجعل سلوكه يتكيف معها، ومنه فجماعة الرفاق لها أثر كبير في تبني المراهق لإحدى السلوكات.

ومنه فان المراهقين هم أكثر الفئات الاجتماعية تأثرا بالظواهر المختلفة، فهذه المرحلة العمرية يكون فيها المراهق مشتتا باحثا عن هويته الخاصة، وهذا بسبب كونه يتأرجح بين الطفولة والبلوغ، لذلك فهي مرحلة حساسة ويخضع فيها لعدة تغيرات ومن كل النواحي، وهذا ما يجعله يقع في عدة أخطاء لا يدرك عواقبها.

ان من الضروري تكافل جهود و اهتمام كل من الاسرة بالدرجة الأولى و المدرسة و الدولة لاحتضان هده الفئة و حمايتها حتى يكونون افراد فاعلين في المجتمع.

المراجع

الكتب

• هيام محمود رزق، **المراهق والتدخين**، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

• د. مصطفى فهمي، **الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف**، مكتبة ومطبعة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1995

• احسان محمد الحسن، **علم اجتماع الجريمة**، دار وائل للنشر، الاردن، الطبعة الاولى 2008

• د. سمير أبو حامد، **التدخين افة العصر من الالف الى الياء** ، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى 2009

• عصام نور، **سيكولوجية المراهقة**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،2004

• محمد بن محمود ال عبد الله، **المراهقة والعناية بالمراهقين**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، الطبعة الاولى 2014،

• محمد سلامة غباري، **الادمان خطر يهدد الامن الاجتماعي**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، الطبعة الاولى 2007.

المذكرات

• غزالي خيرة ، **أسباب تعاطي التدخين عند المراهق المتمدرس**، مذكرة تخرج لنيل الماستر، قسم علوم التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2 محمد بن احمد.

• خولة السبتي، **مشاكل المراهقة الاجتماعية والنفسية والدراسية**، مذكرة ماجستير، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك سعود، السعودية 2011

• التمري نائف. **مشكلة التدخين لدى طلاب المرحلة الثانوية من وجهة نظر المرشدين وعلاجها من منظور التربية الإسلامية**، ماجيستير، الجامعة الإسلامية، السعودية.2013/ 2012. www.bafaqeeh.wordpress.com

المقالات

• د. قاسم إنصاف ، د. محمد السياني، أ. سامي شمسان "دراسة حول التدخين بين طلاب وطالبات مدارس التعليم الثانوي العام في الجمهورية اليمنية 2000/99م"، http://www.erdc-aden.com

• د.عباس حسين الربيعي، "التأثيرات الصحية للتدخين" جامعة بابل، كلية التربية الاساسية، قسم العلوم العامة،2012، العراق http://www.uobabylon.edu.iq .

• مريم قاسم، "تدخين المراهق أسبابه وعلاجه"، المدونة الإلكترونية، 14جوان 2009،

www.gacemmeriem.blogspot.com

• "الاقلاع عن التدخين"، 24فيفري 2014، www.radiosawa.com

• الزبير بن عون، "المراهقة ماهيّتها مظاهرها خصائصها مشكلاتها"، 12فيفري 2012، الجزائر، موقع الركن الاخضر، www.grenc.com

• "كيف تكون علاقة المراهق مع محيطه الاجتماعي"، موقع صحتي، 27 اكتوبر 2016، www.sohati.com

• أ. سمية حومر، "مشكلات وقضايا المجتمع. جنوح الاحداث (منظور نظري)"، جامعة قسنطينة.

• مرداين علي زريقات، "العوامل الاجتماعية للانحراف"، 15 فيفري 2014، www.startimes.com

• سامي الاخرس، "الاسرة والتنشئة الاجتماعية"، الحوار المتمدن، العدد 1879، 7افريل2006، www.ahewar.org

• د. أحمد المزغني، "الأطفال والانحراف"، ندوة علمية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة الجزائر.

• منتديات النشيخي، "الانحراف لدى المراهقين المشاكل والحلول"، 27أفريل 2012، www.oroba.hooxs.com

• " جماعة الرفاق وتأثيرها على السلوك الانحرافي في الأحياء العشوائية " ، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، www.psychology-adel.blogspot.com

• مرادبن علي زريقات، "العوامل الاجتماعية للانحراف"، جامعة الامير نايف، السعودية، 2007، www.murad-zuriekat.com

• "الاتجاهات النظرية المفسرة لجرائم المخدرات والجريمة"، 6 جوان 2015، المنتدى العربي للعلوم الاجتماعية والانسانية، www.socio.montadarabi.com

• د. المسعودي بوشعيب، "التدخين والسينما"، 5جانفي 2013، www.cine-philia.com

• » مشروع دراسة ظاهرة تدخين السجائر والارجيلة بين المراهقين في الاردن« ، مركز المعلومات والبحوث في مؤسسة الملك الحسين بن طلال، حزيران 2003

• www. wikipedia.com

دليل المقابلة

السن

الجنس

المستوى الدراسي

المستوى المعيشي

نوع السكن

مكان السكن

الحالة العائلية (أي وضعية الوالدين)

- كيف هي العلاقة بين والديك ؟

- كيف يعاملك والداك ؟

- كيف هي علاقتك بإخوتك ؟

- هل في العائلة من يدخن ؟

- هل في العائلة من يعلم أنك تدخن ؟

- إذا كانت الإجابة نعم فما هو رد فعلهم ؟

-- في أي سن بدأت التدخين ؟

- كيف بدأت التدخين ؟

- هل أصدقائك يدخنون ؟

- إذا كانت الإجابة نعم فهل هم من أثروا فيك لتبدأ التدخين ؟

- هل يعلم والداك أن أصدقائك يدخنون ؟

- ما هي الأوقات و الأماكن التي تدخن فيها ؟ ولماذا

- ما هو شعورك عندما تدخن ؟

- هل تشتري السجائر بنفسك ؟

- كيف يعاملك البائع ؟

- ما هو مصدر النقود التي تشتري بها السجائر ؟

- هل أثر التدخين على سلوكك ؟

- إذا كانت الإجابة نعم فكيف ذلك ؟

- هل تعلم أن التدخين يؤدي إلى عواقب خطيرة ؟

- هل ترغب يوما في التوقف عن التدخين ؟ لماذا ؟

- ما هي نظرتك لهذه العادة ؟